

تفسير سورة البقرة لفضيلة الشيخ ابن عثيمين 53

محمد بن صالح العثيمين

وقوله وانتم ظالمون. الواو هنا للحال كان من فاعل اتخذتم. يعني والحال انكم ظالمون ليس لكم عذر وكيف يكون لهم العذر ونبيهم هارون يقول يا قومي انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري - 00:00:00

وبعد هذا الفعلة القبيحة الشنيعة اه قال الله عز وجل ثم عفونا عنكم من بعد ذلك وانظر الى قوله وانتم ظالمون هل هم ظالمون لأنفسهم او ظالمون لغيرهم ظالمون لأنفسهم - 00:00:27

فإن كل عاص ظالم لنفسه فإن تعدد مضره معصيته إلى غيره صار ظالما لنفسه ولغيره ثم عفونا عنكم أي تجاوزنا عن هذا الفعل ورفعنا عنكم العقوبة لعلمكم تشکرون اي لأجل ان تشکروا. ولعل هنا - 00:00:49

للتعليل وكما اسلفنا من قبل ترد لعل لعدة معاني منها التعليم وهي كثير وذلك كثير في القرآن الكريم ومنها الرجاء ومنها التمني ومنها الاشواق والخوف منها التوقع وكل هذا يعرف بالسياق - 00:01:14

وقوله لعلمكم تشکرون الشكر هو العمل الصالح هكذا جاء في القرآن دليله قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا - 00:01:48

وقال في المؤمنين كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله وهذا يدل على ان الشكر هو العمل الصالح وهو كذلك لا شك فيه واعلم ان الشكر لا يكون الا في مقابلة احسان - 00:02:07

بخلاف الحمد الحمد يكون لكمال المحمود والافظال المحمود فسببه اعم من الشكر ولكن الشكر اعم من الحمد من حيث تعلقه بالقلب واللسان والجوارح كما قال القائل مني ثلاثة يدي شبعان ولسانی والضمیر المحجبة - 00:02:27

في هذه الآياتين فوائد اه منها بيان عيوببني اسرائيل وذلك انهما اتخذوا العجل الها حين غاب نبيهم ومن فوائدها اثبات كلام الله عز وجل لقوله واذ واعدنا موسى ثلاثين ليلة - 00:03:01

والوعد يكون بين المتعاهدين في الغالب بالقول ثمان هذا الميعاد اللي حصل كلمه الله عز وجل حتى ان موسى عليه الصلاة والسلام من شدة شفقته على رؤية الله قال رب ارني انظر اليك - 00:03:29

ومنها بيان السفة الامة الغضبية اليهود حين اتخاذوا العيشة الهي والعجيب انهم هم الذين صنعوا العجل باليديهم ثم اتخاذوه الها ولكن لا تستغرب فان من يضل الله له فلا هادي له - 00:03:50

والجاهليون من العرب يفعلون مثل هذا او اشد يقال انه يصنعون من التمر الها و اذا جاؤوا اكلوه ما يدعونه انه يأتيهم برزق يعرفون انه لن يملك ذلك - 00:04:20

لكن يأكلونه ويقولون انهم اذا نزلوا ارضا اخذوا اربعة احجار واختاروا احسنها ان يكون الها والثلاثة الباقيه يجعلونها اسافي للقدر ينصبون القدرة عليهم ومن فوائد هذه الآية الكريمة انه ليس لبني اسرائيل عذر في اتخاذهم العجل الها لان الحجة قد قامت - 00:04:44

لقوله تعالى وانتم ظالمون هل يستبان من هذا من هذه الآية؟ انهم لو اتخذوا العجل الها بدون ظلم لم يلاموا او يقال ان هذا بيان لحالهم فقط يتحمل هذا وهذا - 00:05:16

يتحمل ان هذا بيان لحالهم وانهم اتخاذوه الها من غير عذر ويتحمل ان يكون دليلا على انه اذا كان الانسان معذورا فانه لا يؤاخذ ويidel لهذا قوله تعالى وما كان ربكم مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا يتلو عليهم اياتنا وما كنا مهلكي القرى - 00:05:38

اا واهلها ظالمون الا وعلى هذا فيكون في الاية دليل على ان من عمل عملا سينا الشرك فما دونه وهو معذور فانه لا عقوبة له ثم ان كان منتسبا الى الاسلام - 00:06:00

حكم له بظاهره انه مسلم وان كان منتسبا الى دين اخر ولم يبلغه دين الاسلام فيقال فيعامل في الدنيا حسب دينه الذي هو عليه وامرہ في الآخرة الى من؟ الى الله عز وجل - 00:06:25

فصار هذا هو التفصيل في مسألة العذر بالجهل اذا كان يتسمى بالاسلام ويشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيم الصلاة ويؤتى الزكاة ويحج ويتعمر ويقول انه مسلم لكن فيه شيء من الشرك - 00:06:43

بغير علم عاش في هذا البلد التي بها هذا الشيء. ولا علم ان هذا شرك فهذا يعامل معاملة ايش المسلمين على ظاهر حال وكذلك ايضا في الآخرة لا يؤاخذه الله - 00:07:02

لان الانه معذور واما من كان معذورا لكنه لا ينتمي للإسلام على دين معين فهذا يعامل في الدنيا معاملة الكافرين يعني اهل دين ذلك الدين وفي الآخرة يقال امره الى الله عز وجل - 00:07:22

ومن فوائد الآيات الثانية اه بيان تفضيل الله تعالى علىبني اسرائيل انه بعد ان فعلوا ما فعلوا من هذا الشرك المبني على الضلال في الدين وسبب العقل عفا الله عنه - 00:07:42

ثم عفوني عنه ومن فوائد هذه الآية الكريمة ان الله تعالى يعفو عن الذنوب جميعا بدون استثناء لكن بعد بعد التوبة كما قال الله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم - 00:07:59

لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم لكن لو قال قائل ليس في الآية في الآية الكريمة ما يدل على انهم تابوا فيقال دلت الآيات الأخرى - 00:08:17

على انهم تابوا الى الله عز وجل وانبأوا الى الله وانه اخذتهم ظلة وامر ان يقتل بعضهم بعضا فلما علم الله منهم صدق الرجوع اليه وانهم امتنعوا حتى القتل عفا الله عنه - 00:08:41

ومن فوائد هذه الآية الكريمة ان من انعم الله عليه نعمة دينية وجب عليه شكرها كالنعمة الدنيوية لقوله ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون. وايهما اعظم منة الدينية لا شك - 00:09:02

انها اعظم منة فاذا من الله عليك بنعمة دينية فاعتبرها من اكبر النعم وقم بشكرها وشكر النعم الدينية من جنسها. فمثل من من الله عليه بعلم فان من شكر نعمة الله عليه - 00:09:25

ان ان يعظم وينشر علم وكذلك من من الله عليه بمال فانه من شكر نعمة الله عليه ان بهذا المال ان يتصدق منه ينفع الفقراء ويصل الرحم ويرث الوالدين ومن فوائد هذه الآية الكريمة - 00:09:45

اثبات العلل لافعال الله من اين تؤخذ من قوله لعلكم تشكرون ولا شك عندنا في هذا ان جميع افعال الله واحكام الله كلها مبنية على علل ومصالح. لكن منها ما يعلم ومنها ما لا يعلم - 00:10:07

واما من قال انه لان افعال الله تعالى واحكامه ليست مبنية على حكمة ولا ولا تعلل بعلة فلا شك انه ضال في دينه سفيه فيه في عقله ثم قال عز وجل مبينا نعمة اخرى من اكبر النعم. واد اتينا موسى الكتاب والفرقان - 00:10:31

اتينا موسى اي اعطيانا واتين مفعولين بخلاف اتينا فانها لا تنصب الا مفعولا واحدا لان اتي بالمد بمعنى اعطى واتي بمعنى جاء. نعم يقول اتينا موسى الكتاب اعطيانا وال في الكتاب للعهد - 00:10:55

اي العهود الذهني يعني الكتاب المعروف عندكم وهو التوراة وسمي كتابا لانه مكتوب فقد كتب الله التوراة بيده جل وعلا والفرقان الواضح حرف عطف والفرقان معطوف على الكتاب وهل هو غيره او هو ولكن من باب عطف الصفة على الموصوف - 00:11:22

الجواب الثاني فالفرقان هو نفس الكتاب فان التوراة فرق الله بها بين الحق والباطل وبين العدل والجور وبين اولياء الله واعداء الله الى اخره. ما يكون بين التمييز والفرق - 00:11:51

فعلى هذا يكون عطفها من باب عطف ايش؟ الصفة على الموصول ارأيت قول الله تبارك وتعالى سبح اسم ربك الاعلى الذي خلقه

فسوى والذى قدر فھدى والذى قدر فھذا هو الله عز وجل - 00:12:15

لكن هذا من باب عطف الصفة على الصدق يقول جل وعلا والفرقان لعلكم تهتدون لعل هذه التعليل كما سبق وتهتدون اي تسلكون مسلك الهدایة والمراد بالهدایة هنا التي ذكرها الله عز وجل هدایة الارشاد وهدایة التوفيق - 00:12:33

وذلك لأن ما اوتiéه موسى علم فمن اجتذابه فقد علم. وكذلك علم يثمر عملاً لمن وفق فنفسر الهدایة هنا بايش بهدایة العلم وهدایة التوفيق. العلمية والعملية في الآية الكريمة دليل على فوائده اولاً ان موسى نبي - 00:12:55

بل رسول لأن الله اتاه الكتاب وكل من اتاه الله الكتاب فهو رسول كما قال تعالى لقد ارسلنا رسالنا بالبيانات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ومنها الثناء على التوراة حيث سمها الله تعالى فرقانا - 00:13:24

ومنها الحكمة في ايتاء الكتاب والفرقان لموسى وهو الهدایة ومنها ان العلم سبب للهدایة لاجل التعنيف في قوله لعلكم تهتدون لكن هل السبب لا بد ان يكون مسببه او قد يوجد مانع قد يوجد مانع - 00:13:50

وعلى هذا فلا يرد علينا ان نقول ان يقال انتا نجد في العلماء من لم يهتدى نقول لوجود مانع والا فالاصل ان العلم سبب لهدایة وان الهدایة تقع بالعلم - 00:14:21

لكن قد يكون هناك عوارض وصواريخ توجب ان لا ينتفع الانسان بما اعطاه الله تعالى من العلم كما هو معروف ثم قال تعالى واد نعم نفف على هذه نعم. وتهتدون - 00:14:38

المراد بها هنا هدایة العلم او العلم والتفوق. ها؟ العلم في كل حال والتفوق لما شاء الله والتفوق لما شاء الله للهدایة لكن من الناس من من يهتدى ومنهم من لا يهتدى - 00:15:01

ثم ذكر نعمة اخرى ايضا فقال واد قال موسى لقومه يا قومي انكم ظلمتم انفسكم واد قال يعني واذكروا اذ قال موسى لقومه والقوم بمعنى الرهط والقبيلة بمعنى القبيلة والفقهاء يقولون ان القوم من من الجد الرابع فما دون - 00:15:26

هؤلاء القوم باللغة العربية قال لقومه يا قومي ناداهم تحبوا لوصف القومية تحبوا وتوددا واظهارا لانه ناصح لهم لأن الانسان ينصح لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم اكذ الجملة لبيان حقيقة ما هم عليه - 00:15:53

وظلمتم يا حجاج بمعنى نقصتم انفسكم حقها لأن الظلم في الاصل بمعنى النقص قال الله تعالى كلتا الجن提ن اتاكلا اكلها ولم تظلم منه شيئاً يعني تنقص تنقص هذا هو الاصل - 00:16:30

ولكن قد يراد به اكثر من النقص قد يراد به اكثر من نفس انتا هنا ظلمتوا انفسكم نقصتموها حقها وذلك بمخالفة التوحيد فقال باتخاذكم العجل الباهون للسببية اي بسبب اتخاذكم العجل - 00:16:51

واتخاذ مصدر و فعلها ها؟ اتخاذ وهو مضاد الى فاعله الكاف تاء والعجل مفعول اول. والمفعول الثاني؟ نعم. محدود. تقييمه؟ نعم. الها ظلمتم انفسكم بسبب اتخاذكم العجل الها تعبدونه من دون الله. والعجل هذا سبق انه عجل من ذهب. صورة. وان الذي فتن - 00:17:20

الناس بها رجل يقال له السامي. نعم. اتخذوه الها والعياذ بالله فارشدتهم موسى صلى الله عليه وسلم الى الخلاص من هذا الظلم العظيم قال فتبوا الى بارئكم توبوا امر بمعنى اغتروا لأن التوبة والاوابة - 00:18:03

معناها؟ الرجوع الى الله سبحانه وتعالى والتوبة تكون في الاقبال على الله اذا قال على الله بفعل اوامرها واجتناب نواهيه. اذا كان الظلم بترك واجب فالتجارة بفعله واذا كان الظلم بفعل معصية التوبة بتركها والاقلاع منها - 00:18:31